# دور العقيدة في بناء الآيديولوجيا

د. كمال مسعود ذبيح*


## الخلاصة

البحث عن الكمال ـ الّذي يلازم الوجود الإنســانيّ الباحث عن ذاته وانتمائه الحقيقي ـ لا يتأتّى إلّا في ظلّ رؤيةٍ كونيّةٍ، هٰذه الأخيرة هي الّتي يحتكم إليها العقل البشريّ في تأسـيس آيديولوجيا تساهم في تشـخيص مبدإ حركته ومنتهاه؛ وذٰلك لطبيعة العلاقة التوليديّة بين ما هو كائنٌ وما ينبغي أن يكون، ولن يتمكن الإنسان من وجدان هويته الحقيقيّة، وحلّ الاسـتفهام المعـرفيّ ـ من أين، إلى أين وفي أين ـ إلّا في ظلّ الواقعيّـة الوجوديّة والمعرفيّة للرؤية الكونيّة الإلٰهيّة (العقيدة)، والّتي تعدّ بدورها الأسـاس لبناء الأحكام والأخلاق والقانون ممّا تعكس حالة الترابط الوثيق بين البعد العقديّ والبعد العمليّ. ومن هنا تأتي هٰذه المقالة لتسـلّط الضوء


(*) الدكتور كمال مسعود ذبيح، الجزائر، مسؤول قسم الفلسفة والكلام، جامعة آل البيت. djam201070@yahoo.com

على دور الرؤية الكونيّة الإلٰهيّة (العقيدة) في تأسيس الرؤية الآيديولوجيّة من خلال دراسة المفاهيم التصوريّة الدخيلة في تكوين الاتّجاه المعرفيّ للمقالة عبر أهمّ حدّين يلازمان جميع مفاصلها وهما: الرؤية الكونيّة والآيديولوجيّة للانتقال بعد ذٰلك إلى تناول قضايا الرؤية الكونيّة والمتمثّلة في خصوص القضايا الواقعيّة الكلاميّة؛ وبناءً على ذٰلك يمكن تقسيم الرؤية الكونيّة إلى الإلٰهيّة والمادّيّة لنخلص إلى الدور التوليديّ بين الرؤية الكونيّة الإلٰهيّة والرؤية الآيديولوجيّة، ثمّ تختتم هٰذه المقالة بالتعرّض إلى المدخل والمنهج المعرفيّين المستخدمين فيهما.

*المفردات الدلاليّة: الرؤية الكونيّة، الآيديولوجيا، أصول الدين، الرؤية الكونيّة الإلٰهيّة، الرؤية الكونيّة المادّيّة.*

## تمهيد

إنّ أيّ أسلوبٍ وأيّ فلسفةٍ في الحياة لا بدّ أن يكونا مبنيّين ـ شئنا ذٰلك أم أبينا ـ على لونٍ خاصٍّ من الاعتقاد والنظر والتقييم للوجود، وعلى لونٍ خاصٍّ من التفسير والتحليل. ويوجد لكلّ مبدإٍ انطباعٌ محدّدٌ وطرازٌ للتفكير معيّنٌ في الكون والوجود، ويعدّ هٰذا أساسًا وخلفيّةً فكريّةً لذٰلك المبدإ. ويصطلح عادةً على هٰذا الأساس وتلك الخلفية اسم (الرؤية الكونيّة). ويعتمد كلّ واحدٍ من الأديان والشرائع والمبادئ والفلسفات الاجتماعيّة على رؤيةٍ كونيّةٍ معيّنةٍ، فكلّ الأهداف الّتي يعلنها مبدأٌ ما ويدعو الناس إلى الحرص عليها، وكلّ الأساليب الّتي يعينها، وكلّ الواجبات والمحرّمات الّتي ينشئها، وكلّ المسؤوليّات الّتي يوجدها؛ ليست إلّا نتائج لازمةً وضروريّةً للرؤية الكونيّة الّتي تشكّل القاعدة الأساسيّة له.

من هنا نحتاج إلى دراسة المفاهيم التصوّريّة الأساسيّة لهٰذه الرؤية قبل الخوض في تفاصيل القضايا والمسائل الّتي ترتبط بها:

## 1. تعريف الرؤية:

في اللغة تأتي الرؤية بالضم بمعنى إدراك المرئي، ولذٰلك أربعة أضربٍ بحسب قوى النفس:

**الأوّل**: النظر بالعين الّتي هي الحاسّة، وما يجري مجراها، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة: 105]، فإنّه ممّا أجري مجرى الرؤية بالحاسّة، فإنّ الحاسّة لا تصحّ على الله تعالى، وعلى ذٰلك قوله: ﴿يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: 27].

**الثاني**: بالوهم والتخيّل، نحو: أرى أنّ زيدًا منطلقٌ.

**الثالث**: بالتفكّر، نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [سورة الأنفال: 48].

**الرابع**: بالقلب، أي: بالعقل، وعلى ذٰلك قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [سورة النجم: 13]. [انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 19، ص 343؛ الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 374]



إذن يتّضح ممّا سبق أنّ المدلول اللغويّ لكلمة (الرؤية) هو المشاهدة ونحوها، وإن اختلف طريقها، فقد يكون بالحاسّة أو بالعقل أو بالإلهام، ونحو ذٰلك.

أمّا الرؤية اصطلاحًا فلمّا كان محلّ دراسة هٰذه المقالة هو الرؤية في البعد النظريّ والعمليّ بالنسبة للإنسان كما سيتّضح، فإنّ المراد بها: (إدراك الإنسان الأشياء على ما هي عليه في نظر المُدرِك)(*).

## 2. الكونية:

الكونيّة في اللغة مأخوذة من الكون، وهو (مصدر كان التامّة، يقال: كان يكون كونًا، أي: وجد واستقرّ) [ابن منظورٍ، لسان العرب، ج 13، ص 366]، وقيل هو الحثّ

---

(*) إنّ أخذ قيد (في نظر المدرك) في تعريف الرؤية لعدم اشتراط مطابقة الإدراك للواقع في صدق مفهوم الرؤية. [العبود، الرؤية الكونية الإلٰهيّة، ص 17]

كما في تاج العروس [الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 18، ص 487] والقاموس المحيط [الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 4، ص 264]؛ وبناءً عليه: الكون مرادفٌ لكلٍّ من الوجود والحدوث والتحقّق والثبوت.

أمّا الرؤية الكونيّة اصطلاحًا فهي النظرة الفكريّة الّتي يحملها الإنسان حول الكون والإنسان بل حول الوجود بصورةٍ عامةٍ بحيث تكون دخيلةً في تكوين رؤيته الاعتقاديّة ممّا يعكس النظام العقديّ والأصوليّ لكلّ دينٍ [مصباح يزدي، دروسٌ في العقيدة الإسلامية، ج 1، ص 28 ـ 29]، وغايتها تأسيس وعيٍ كونيٍّ يزيل اغتراب الإنسان في هٰذا الكون [مراد وهبة، المعجم الفلسفيّ، ص 563]. وينبغي أن لا يختلط علينا الأمر في تعبير الرؤية الكونيّة فنحملها على معنى الإحساس بالكون؛ وذٰلك بسبب استعمال كلمة (الرؤية) المأخوذة من (النظر) الّذي هو جزءٌ من الإحساس، وإنّما معنى (الرؤية الكونيّة) هو (معرفة الكون)، وبهٰذا المعنى فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشكلة (المعرفة)، والمعرفة من مختصّات الإنسان، والإحساس ليس كذٰلك؛ ولهٰذا كانت معرفة الكون من مختصّات الإنسان، ومن المواضيع الّتي تتعلّق بقوّة العقل والتفكير [مطهري، الرؤية الكونيّة التوحيديّة، ص 8].



### 3. الآيديولوجيا (Ideology):

يبدو أنّ من يتابع مفردة الأيديولوجيا في المعاجم والقواميس اللغويّة يجد أنّها لا تخلو من غموضٍ أو اختلافٍ في التفسير والبيان، ويمكن أن يعزى هٰذا الأمر لسببين:

**الأوّل**: أعجميّة المفردة الدخيلة، ويعني الجزء الأول منها: (idea) : العقيدة أو الفكرة، والجزء الثاني: (logy) : العلم، وبالتالي بالترجمة الحرفية تعني: علم العقيدة أو علم الفكرة.

**والثاني**: سلامة استخدام هٰذه اللفظة ولو غالبًا على معطياتٍ ومنظوماتٍ فكريّةٍ متعدّدةٍ، قد يتيح لكلّ مفسّرٍ تفسيرها وبيانها على ضوء ما يراه مناسبًا في إيضاحها. وهٰذا ما أشار إليه صاحب كتاب (مفهوم الآيديولوجيا) عندما ذهب إلى القول إنّ كلمة (آيديولوجيا) دخيلةٌ على كلّ اللغات الحيّة. فهي تعني لغويًّا في أصلها الفرنسيّ علم الأفكار، لٰكنّها لم تحتفظ بالمعنى اللغويّ؛ إذ استعارها الألمان وضمّنوها معنى آخر، ثمّ رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلةً حتّى في لغتها الأصليّة. [العروي، مفهوم الآيديولوجيا، ص 5]

أمّا الآيديولوجيا اصطلاحًا فإنّ كلّ استعمال لمفردة الآيديولوجيا مرتبطٌ بمجالٍ وبعلّةٍ وبوظيفةٍ ويقود حتمًا إلى نظريّةٍ ويخلق نوعًا من التفكير [المصدر السابق، ص 9 و10]، فيختلف مفهومها في مجال النظام السياسيّ عن مجال النظام الاجتماعيّ إلى الكائن الإنسانيّ، وكذٰلك المشترك بين المجالات السابقة، لٰكنّها إذا استعملت في معنى معرفيٍّ يكوّن رؤيةً كونيّةً، فإنّها تحتوي على مجموعةٍ من المقولات والأحكام حول الكون [المصدر السابق، ص 14]، وقد تستعمل مفردة الآيديولوجيا في السلوك والأفعال الإنسانية الّتي تساهم في تحقيق غاياتها. [عباس حاجي، نظريّة المعرفة في الإسلام، ص 53 و54]

إذن يتّضح مما سبق أن للآيديولوجيا معنيين اصطلاحيين أحدهما أعمّ من الآخر: أوّلهما مطلق (النظام الفكريّ والعقديّ) الشامل للأفكار (النظريّة)، أي الأفكار المبيّنة للواقعيّات الخارجيّة الّتي لا ترتبط بشكل مباشر بسلوك الإنسان، والأفكار (العمليّة)، أي الأفكار المتعلّقة بسلوك الإنسان والمحتوية على (الوجوب) و(المنع).

وثانيهما يختصّ بالنظام الفكريّ المحدّد لشكل سلوك الإنسان.

فعندما تستخدم الآيديولوجيا في قبال الرؤية الكونيّة، فالمقصود منها هو المعنى

الخاصّ الّذي يعني مجموعة الأفكار العمليّة الّتي تحدّد الشكل العامّ لسلوك الإنسان [مصباح يزدي، نظرية المعرفــة، ص 10]. وبعبارةٍ أخرى أنّ الرؤية الكونيّة والآيديولوجيا مصطلحان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

## الرؤية الإنسانية: كونيّةٌ وآيديولوجيّةٌ

لكي يتّضح الدور الأساسيّ الّذي تنهض به الرؤية الكونيّة والآيديولوجيّة في حياة الإنسان على مختلف مستوياته وطبقاته على مرّ التاريخ الإنسانيّ الطويل، لا بدّ من الوقوف للتعرّف على بعض خصائص هٰذا الموجود الحيّ وما امتاز به عن الموجودات الحيّة الأخرى الّتي تشاركه في كثيرٍ من الخصوصيّات.

إنّ الإنســـان - مـــن خلال ما نعرفه مـــن خصوصيّات - لا نظـــير له في عالم الوجود الإمكانيّ، وهٰذا التفاوت هو ملاك إنســـانيّة الإنسان الّتي كانت منشأً لبناء الحضـــارات والثقافات المتعدّدة على مسرح التاريخ. ويمكن تلخيص هٰذا التفاوت والامتياز الّذي يفصل هٰذا الموجود الحيّ عن باقي الحيوانات في أمرين أساسيّين:

- الأوّل: يرتبط بسعة معلومات الإنسان وعمقها.
- الثاني: بالميول الّتي تحكم وجوده ويصبو للوصول إليها.

فالإنسان قادرٌ على النفوذ من ظواهر الأشياء إلى حقائقها وماهيّاتها واستكشاف العلاقات الواقعيّة الّتي تحكمها وتحدّد مســـيرتها، فله أن يترقّى من الموارد الجزئيّة والفرديّة للوصول إلى القوانين الكلّيّة الّتي تحكم مســـار هٰـــذا العالم. وهٰذه المرتبة هي الّتي يطلق عليهـــا بـ (مرتبة الإدراك العقليّ). وأمّا البعد الثاني في شـــخصيّته الّتي امتاز بها فهي ميوله وإحساســـاته الفطريّة الّتي تنبع من كيانه بوصفه موجودًا مفكّـــرًا؛ ذٰلك أنّ الميول والأهداف والغايات، إنّما تنبع من خلال المعلومات الّتي يملكها الإنسان، ولعلّ أهمّ هٰذه الإحساسات الفطريات هو حبّ الكمال «وبالجملة الإنسان بفطرته عاشـــق الكمال المطلق، ويتبع هٰذه الفطرة فطرةٌ أخرى هي فطرة

الانزجار عن النقص، أي نقص كان» [الخميني، حديث الطلب والإرادة، ص 152].

وعلى أساس هاتين الفطرتين الأصليّة والتبعيّة يحاول الإنسان من خلال ما يعتقده أنّه كماله، أن يرسم لنفسه الأهداف والغايات الّتي ينشد الوصول إليها.

تأسيسًا على ذٰلك يكون الجوهر المائز بين الإنسان وغيره، هو كونه موجودًا مفكّرًا يدرك المعقولات العامّة، أي أنّه يستطيع أن يستفيد من معلوماته الّتي يحصل عليها من خلال المسيرة الطويلة للجهد البشريّ في مختلف مجالات الحياة، للكشف عن المجهولات الّتي تواجهه والّتي تكون عائقًا للوصول إلى الأهداف والغايات الّتي يروم تحقيقها، وهٰذه المعقولات (المدركات) الّتي يدركها العقل البشريّ على قسمين:

- الأوّل: المدركات النظريّة
- الثاني: المدركات العمليّة



ويفرّق بينهما الحكماء بأنّ الأولى هي علم ما هو كائن، والثانية علم ما ينبغي أن يكون، قال الشيخ الآملي: «المراد بالأوّل هو العلم بما هو خارجٌ عن حيطة قدرتنا وتحت اختيارنا، والثاني هو العلم بما يكون من أفعالنا وفي حيطة قدرتنا واختيارنا» [الآملي، تعليقةٌ على شرح المنظومة للسبزواري، ج 1، ص 6].

والأوّل هو الحكمة النظريّة، وهي تلك المعارف الّتي تتعلّق بأمور خارجةً عن اختيار الإنسان؛ لأنّها عبارةٌ عن أمورٍ واقعيّةٍ ونفس أمريّةٍ، لا دور للعقل فيها إلّا الكاشفيّة. والثاني هو الحكمة العمليّة وهي تلك المعارف الّتي تتعلّق بأمور تكون داخلةً في دائرة قدرة الإنسان وفاعليّته، فإنّ العقل لا يحكم بالانبغاء وعدمه إلّا إذا كان الفعل مقدورًا وداخلًا تحت اختيار الإنسان. يصطلح بعض الفلاسفة في العصر الحديث على بحث الإلٰهيات من الحكمة النظرية بـ (الرؤية الكونيّة) وعلى الحكمة العملية بـ (الآيديولوجيا)؛ لأنّ الرؤية الكونيّة عبارة عن «النظرة الكلّيّة الّتي تدور حول ما هو موجودٌ وتتكوّن فقط من (الأفكار النظريّة)، وبهٰذا المعنى

تصبح (الآيديولوجيـــا) في مقابلها، لأنّها تتكوّن من مجموعةٍ من (الأفكار العمليّة) الّتي تحدّد الشكل العامّ لسلوك الإنسان» [مصباح يزدي، نظرية المعرفة، ص 10].

ومــن ذٰلك يتّضــح ضرورة مباحث الإلٰهيــات من الحكمة النظريّــة (الرؤية الكونيّة)، فما لم يبحث عن وجود الشيء وعدمه وآثاره وأحواله، لا يمكن الوصول إلى مقــام (ينبغي ولا ينبغي) الّذي هو مفاد الحكمــة العمليّة (الآيديولوجيا)؛ لأنّ الشــخص ما لم يقف على وجودات الأشــياء وآثارها ودورها في الرقيّ الإنسانيّ، لا يســتطيع عقله أن يحكم بـ (ينبغي أو لا ينبغي) [الحيدري، شرح الأسـفار الأربعة، ج1، ص 344؛ مطهــري، الرؤية الكونية التوحيديــة، ص 9]؛ لذا فإنّ الرؤية الكونيّة ذات ماهيّةٍ معرفيّةٍ، حيثيّتها إدراك الشيء بما هو كائنٌ وواقعٌ، دون أن يكون للإنســان دورٌ اختياريٌّ في ثبوته وواقعيّته، بينما الرؤية الآيديولوجيّة ذات ماهيّةٍ عمليّةٍ، حيثيتها إدراك الشيء من جهة ما ينبغي فعله، وما لا ينبغي فعله، وبالتالي تكون المدركات الكونيّة (قضايــا واقعيّةً) والمدركات الآيديولوجيّة (قضايــا انبغائيّةً) [العبود، الرؤية الكونية الإلٰهية الدوافع والمناهج، ص 25].



## العقل النظريّ والعقل العمليّ

هناك عدّة اتجاهات في تفسير أساس تقسيم العقل إلى نظري وعملي، وأهمّها:

**الاتّجاه الأوّل**: إنّ الأســاس في هٰذا التنويع إنّما هو عائد لمدركات العقل، حيث إنّ بعضها يرتبط بالنظر فيسمى عقلًا نظريًّا، وبعضها الآخر يقتضي العمل فيسمّى عقلًا عمليًّا، وهٰذا هو الاتّجاه الّذي اختاره جملةٌ من الفلاسفة والأصوليّين كالفارابيّ والسبزواريّ والشــيخ الأصفهانيّ والشيخ المظفّر والســيّد الصدر [لاحظ: السبزواري، المنظومــة، ج 5، ص 167؛ الأصفهــاني، نهاية الدراية في شرح الكفايــة، ج 2، ص 9؛ المظفر، أصول الفقه، ج 1، ص 215؛ الصدر، دروسٌ في علم الأصول، ح 3، ق 2، ص 288].

**الاتّجاه الثاني**: إنّ هناك اختلافًا جوهريًّا بين القوّتين، فالقوّة الّتي تدرك الأحكام النظريّة هي غيرها الّتي تكون مدركةً لأحكام العمل الجزئية؛ إذ إنّ القوّة الّتي تدرك

الكلّيّات ســواءٌ كانت هٰذه الكلّيّات ترتبط بالنظر أم بالعمل فهي الّتي تسمّى بالعقل النظريّ، وأمّا القوّة الّتي تدرك الجزئيّات العمليّة، فهي الّتي تسمّى بالعقل العمليّ، وهٰذا الرأي يمكن أن يقتنص من كلمات الشـيخ الرئيس [لاحظ: ابن سـينا، الإشارات والتنبيهـات، ج 2، ص 352؛ الشـيرازي، الحكمة المتعاليـة، ج 9، ص 82]، وصدر المتألّهين. [لاحظ: الشيرازي، الشواهد الربوبية، ص200 و201]

**الاتّجـاه الثالث**: هناك اتّجاهٌ آخر يظهر مـن كلمات جملةٍ من الأعلام كبهمنيار وقطب الدين الرازي والنراقي في (جامع السـعادات) [لاحظ: ابـن المرزبان، التحصيل، ص789 و790؛ النراقي، جامع السـعادات، ج 1، ص 58]، يذهب أتباع هٰذا الاتّجاه إلى أنّ القوّة العمليّة هي القوّة الّتي لا يوجد فيها أيّ إدراك على الإطلاق، بل هي قوّةٌ عمّالةٌ ترتبط بتصريف الأمور، أمّا القوّة النظريّة فهي الّتي تملك الإدراك، سواءٌ كان هٰذا الإدراك من سـنخ الإدراك النظريّ أم العمليّ، كلّيًّا كان هٰذا الإدراك أم جزئيًّا، فلا يوجد أيّ اشتراكٍ بين هاتين القوّتين سوى أنّهما من قوى النفس البشريّة.

## قضايا الرؤية الكونيّة ومسائلها:



بعد أن اتّضح لنا هدف الإنسان المفكّر، وهو الوصول إلى الكمال المطلق ـ كما مرّ ـ يواجهنا السؤال التالي:

ما هو الطريق للوصـول إلى ذٰلك الهدف والغاية الّتي يرجوها الإنسـان؟ فهل هناك سبيلٌ لنيل تلك الغاية وبلوغ شاطئ الاطمئنان النفسيّ والقلبيّ الّذي تبتغيه الفطرة الإنسـانيّة، أم أنّه كتب على المسيرة البشريّة الطويلة والشاقّة أن لا انتهاء ولا هدف لها؟

إذا فتّشـنا الأدوار المختلفة لقصّة الحضارة الإنسانيّة على مرّ التاريخ، نجد أن القافلة البشريّة انقسمت إلى فئتين:

**الفئـة الأولى**: هي الّتي أنكرت أن يكون لهٰذا العالـم غايةٌ وهدفٌ، وانتهت ـ بتبع ذٰلـك ـ إلى إنكار العلّة الفاعليّة للعالم؛ وذٰلـك للترابط الوثيق بين الإيمان

بالعلّـــة الغائيّـــة والإيمـــان بالعلّـــة الفاعليّـــة، ﴿[illegible]﴾ [ســورة الجاثيــة: 24]، وهي قصّـــة إنســـان عصرنـــا الحـــالي الّذي حقّق تقدّمًـــا تكنولوجيًّا هائلًا فأصابته الحيرة ولم يدر من أين جاء؟ وإلى أين هو ذاهبٌ؟ وإلى أيّـــة جهةٍ لا بدّ أن يتّجه؟ وأيّ ســـبيلٍ لا بدّ أن يســـلك؟ وهٰكذا انتشرت في عصرنا مذاهب العبث والعدميّة، فهي تدبّ كالسرطان في فكر الإنســـان المتمدّن وروحه، وكدودة الأرض تنخر أسس الإنســـانيّة وتحطّمها [مصباح يزدي، المنهج الجديد في تعليــم الفلســفة، ج1، ص131]، وقد عبّر الشهيد محمدباقر الصدر عن هٰذه المشكلة بقوله: «إنّها ـ أي مشكلة الضياع واللا انتماء ـ تعيق حركة الإنسان عن الاستمرار الخلّاق المبدع الصالح؛ لأنّ مشكلة الضياع تعني بالنسبة إلى الإنسان أنّه صيرورةٌ مســـتمرّةٌ تائهةٌ لا تنتمي إلى مطلقٍ يســـند إليه الإنسان نفســـه في مسيرته الشاقّة الطويلة المدى، فالتحرّك الضائع بدون مطلقٍ تحرّكٌ عشـــوائيٌّ، كريشـــةٍ في مهب الريح، تنفعل بالعوامل من حولها ولا تؤثـــر فيها» [الصدر، الفتاوى الواضحة وفقًا لمذهب أهل البيت ، ص 707].

**الفئـــة الثانية:** وهي الّتي أخذت على عاتقها البحث عن المبدإ والمنتهى والطريق المســـتقيم الموصل إلى الغاية، وهٰـــؤلاء هم العلماء الواعون الّذيـــن كانوا يتمتّعون بالاســـتعداد الكافي للتفكير الجادّ في هٰذه التســـاؤلات، وقدّمـــوا للبشريّة أجوبةً متعدّدةً عن ذٰلك، وهٰذه الإجابات هي الّتي كوّنت الأســـس المنطقيّة لأنواع الرؤية الكونيّة الّتي يزخر بها قاموس الحضارات البشريّة، ويمكن تقسيم هٰذه التساؤلات إلى ثلاثة أقسامٍ:

1. معرفة الوجود.
2. معرفة الإنسان.
3. معرفة السبيل. [مصباح يزدي، نظريّة المعرفة، ص 15]

إذ تحتلّ هٰذه القضايـــا الصدارة في رهانات البحـــث المتعلّقة بموضوع الرؤية

الكونيّة والنظرة الشموليّة للعالم، وتحظى بأولويّةٍ محوريّةٍ قياسًا بالقضايا والمسائل الأخرى المتعلّقة بهذا الموضوع، فهذه القضايا تناغم المقولات المركزيّة في وعي الإنسان، وتستحضر الأسئلة المحوريّة في الكينونة البشريّة؛ إذ تسعى تلك الأسئلة إلى التنقيب عن النقاط الّتي كانت وما زالت تقلق البشرية وتحتّم عليها العثور على ردودٍ وعلاجاتٍ مقنعةٍ. ففي مجال معرفة الوجود يقع البحث عن بعض المواضيع الّتي تؤهّل لكسب رؤيةٍ تفسيريّةٍ وشموليّةٍ حول الكون والعالم والوجود بقطع النظر عن ألوان الظواهر الخاصّة، ليتّضح لنا إن كان الوجود مساويًا للمادّة وظواهرها المتنوّعة، أم ليست المادّة إلّا جانبًا ضئيلًا من جوانب الوجود؟ وعلى الفرض الثاني، فهل ثمّة رابطةٌ بين عالم المادّة وما وراءها أو لا؟ إنّ الإجابة على هٰذه التساؤلات تؤدّي إلى معرفة الله.

و في مجال معرفة الإنسان، يقع البحث عن حقيقة الإنسان، أهو هٰذا البدن المحسوس، أم هو ـ بالإضافة إلى ذٰلك ـ يملك روحًا غير مادّيّةٍ ولا محسوسةٍ؟ وعلى الفرض الثاني، هل تبقى الروح بعد الموت وتلاشي البدن؟ وهل من الممكن أن يبعث الإنسان مرّةً أخرى؟ وأخيرًا حياة الإنسان، أهي محدودةٌ أم خالدةٌ؟ ثمّ هل توجد علاقةٌ بين الحياتين؟ إنّ الإجابة على هٰذه التساؤلات تقودنا إلى معرفة المعاد.

وأمّا في المجال الثالث، فيقع البحث عن مواضيع تربط مبدأ الإنسان بمعاده وتبيّن دور الخالق في هداية الإنسان نحو سعادته الأبديّة. وبفضل الإجابات الموضوعيّة لتلك الأسئلة سوف نصل إلى نتيجةٍ فحواها أنّنا نملك سبيلًا مضمونةً لمعرفة المنهج الصحيح للحياة الفرديّة والاجتماعيّة، وأنّ سلوك السبيل لا يوفر لنا السعادة الدنيويّة المحدودة والسريعة الزوال فقط، بل يوفّر لنا ـ بالإضافة إليها ـ السعادة الأبديّة والخالدة. إنّ هٰذا السبيل هو: (الوحي) الّذي ينزل على الأنبياء من قبل الله تعالى، والّذي يوضع في متناول أيدي الناس بواسطة هٰؤلاء، وهي سبيلٌ مضمونة الصحّة من قبل الله تعالى. [مصباح يزدي، نظرية المعرفة، ص 15ـ 16]

ممّا تقدم يتّضح أنّه ليس اعتباطًا ولا عبثًا أن يطلق علماء الأديان اسم (أصول

الدين) على هٰذه المسائل الثلاث. فمعرفة الله تقع جوابًا للسؤال الأوّل: (من أين؟)، ومعرفة المعاد تقع جوابًا للسؤال الثاني: (إلى أين؟)، ومعرفة الوحي والنبوّة تقع جوابًا للسؤال الثالث: (في أين؟)، فهي تشكّل الأركان الأساسيّة الّتي تتكوّن منها الرؤية الكونيّة الدينيّة. [مصباح يزدي، دروس في العقيدة الإسلاميّة، ج1، ص 31]

## الرؤية الكونيّة: إلٰهيّةٌ ومادّيّةٌ

يمكن تقسيم أنواع الرؤى الكونيّة على أساس الإيمان بما وراء الطبيعة وإنكاره إلى قسمين جامعين:

1. الرؤية الكونيّة الإلٰهيّة
2. الرؤية الكونيّة المادّيّة

ويرتكز تصنيف الرؤية الكونيّة إلى الإلٰهيّة والمادّيّة على النظرة التفسيريّة حول (الكون) و(الإنسان) وتحليل العلاقة بينهما، وهٰذه النظرة بدأت مع بداية التفكير البشريّ، ومواجهته لأهمّ وأعقد ثلاثة أسئلةٍ معرفيّةٍ واجهت العقل الإنسانيّ، وهي: من أين، في أين، إلى أين؟ وفي هٰذه الثلاثة يكمن الفرق بين الرؤيتين الإلٰهيّة والمادّيّة، فإن الرؤى الإنسانيّة بمختلف مشاربها تستمدّ أصولها وأهدافها ومقاصدها في نظرتها للكون، من وجهة نظر الإنسان الّتي تحمل معها طابعه ولون ثقافته وعوامل بيئته الزمانيّة والمكانيّة. أمّا في الرؤية الإسلاميّة مثلًا فإنّها تستمدّ أصولها وغايتها ومقاصدها من العقل الصرف والوحي المنزّهين المتعاليين عن التأثّر بوجهات النظر الإنسانيّة، والمتعاليين على عوامل الزمكان، وبالتالي فإنّ وظيفة الإنسان في الكون ليست مرتبطةً بتحقيق غايته وأهدافه الشخصيّة بقدر ما هي مرتبطةٌ بتحقيق أهداف الوحي ومقاصده من خلال رسم علاقةٍ شاملةٍ بين الإنسان والكون. إنّ الفرق الأساسيّ بين الرؤية المادّيّة والإلٰهيّة يكمن في موضوعة الوجود والعالم الماورائيّ، فالنظرة الإلٰهيّة تعتقد بنوعٍ من الوجود المجرّد عن المادّة، وبالتالي ترى أنّ هناك عالمًا خارج الأطر والحقول التجريبيّة، بينما تنكر الرؤية

الكونيّة المادّيّة وتعدّ كلّ شيءٍ خارج الدائرة التجريبيّة ليس سوى وهمٍ؛ وعليه تعدّ العلل والأسباب الطبيعيّة الّتي نالتها التجربة العناصر الأوليّة للوجود، ولا شيء يمكن أن يكون علّةً له، وتعدّ الطبيعة المظهر الوحيد للوجود، وهنا لك أن تتخيّل ـ عزيزي القارئ ـ النتائج الّتي تنبثق عن هاتين النظرتين في صياغة رؤيةٍ عن العالم والإنسان ومصيرهما، وما ينتج عنهما من تفسير لصفحاتٍ الوجود وتفاصيله المعقدة [الصدر، فلسفتنا، ص 253 و254]، بينما تنتهي النظرة الإلٰهيّة حول الكون إلى النتائج التالية:

1. مجال البحث المعرفيّ حول الكون يتجاوز الظواهر المادّيّة، ليصل إلى العوالم العليا الّتي تنتهي إلى المبدإ الأوّل وصفاته، وأفعاله، وهو الله تعالى.

2. الكون نفسه، ليس قائمًا بذاته، ولا يمتلك خصوصيّة الاستقلاليّة الوجوديّة المطلقة، بل هو وجود تعلقيّ.

3. ثمّة مراتب متعدّدةٌ للكون والعالم تغاير الوجود المادّيّ في الحقيقة والأحكام، وإن كانت جميعها تشترك في ضرورة انتهائها إلى سنخ حقيقةٍ قائمةٍ بذاتها، وهي الحقيقة الإلٰهيّة المطلقة الّتي تترشح عنها تلك العوالم، وتفتقر إليها حدوثًا وبقاءً.

**أمّا النظرة الإلٰهيّة حول الإنسان، فإنّها تنتهي إلى أهمّ نتيجتين اثنتين:**

1. تبعيّة الإنسان لإرادةٍ عليا، وافتقار وجوده إليها، وعدم استقلاليّته عنها.

2. أنّ المبدأ الحركيّ والغائيّ للإنسان هو كمالٌ وجوديٌّ يفوق اللا تناهي، ويجد الإنسان معه هويّته وذاته، وانتماءه الحقيقي، بحيث لا يطلب غيره. [العبود، الرؤية الكونية الإلٰهية، ص 34 و35]

وهٰذا كلّه بخلاف النظرة المادّيّة الّتي تؤمن: بـ «أنّ المادّيّة بمفهومها الفلسفيّ، تعني أنّ المادّة بظواهرها المتنوّعة هي الواقع الوحيد الّذي يشمل كلّ ظواهر العالم، وألوان الوجود فيه. وليست الروحيّات وكلّ ما يدخل في نطاقها من أفكارٍ ومشاعر وتجريداتٍ إلّا نتاجًا مادّيًّا، وحصيلةً للمادّة في درجاتٍ خاصّةٍ من تطوّرها ونموّها. فالفكر مهما بدا رفيعًا وعاليًا على مستوى المادّة، فهو لا يبدو في منظار المادّة الفلسفيّة إلّا نتاجًا للنشاط الوظيفيّ للدماغ. ولا يوجد واقعٌ خارج حدود المادّة، ووجوهها المختلفة، وليست هي بحاجةٍ إلى أيّ معنى لا مادّيٍّ. فأفكار الإنسان ومحتوياته الروحيّة، والطبيعة الّتي يمارسها على أساس هٰذا المفهوم الفلسفيّ، ليست كلّها إلّا أوجهًا مختلفةً للمادّة، وتطوّراتها ونشاطاتها» [الصدر، اقتصادنا، ص 55].

## علاقة الآيديولوجيا بالرؤية الكونيّة:

إنّ سلوك الإنسان الاختياريّ ينطلق من مبادئ علميّةٍ واعيةٍ؛ لأنّ العلم هو المبدأ الأوّل للفعل الاختياريّ، يقول العلّامة الطباطبائي: «نوع الإنسان، بل كلّ إدراك، لا يكتمل إلّا بأفعال تتوقف على الإرادة، والإرادة لا تتمّ إلّا عن علم» [انظر: الطباطبائي، مجموعة رسائل العلّامة الطباطبائي، ص 344]. فمعرفة حسن الفعل وقبحه وخطئه من صوابه هو الواعز لإرادة الفعل وقصده، ومن ثمّ تحقّقه خارجًا، وهٰذه المبادئ العلميّة هي الّتي تسمّى بالآيديولوجيّات أو القضايا الّتي يعبّر عنها بما ينبغي أن تكون، وما لا ينبغي أن تكون، وما يجب منها وما لا يجب، في حين تعتمد تلك القضايا العلميّة على منظومةٍ أخرى من القضايا وهي الّتي يعبّر عنها بالقضايا النظريّة الكلّيّة الّتي تشكّل ما يسمّى بالرؤية الكونيّة، وفي الاصطلاح الشرعيّ يعبّر عن الرؤية الكونيّة بـ (أصول الدين) وعن الآيديولوجيات بـ (فروع الدين) [المصري، أصول المعرفة والمنهج العقلي، ص 22؛ مصباح يزدي، دروس في العقيدة الإسلامية، ج 1، ص 29]، إذن يتّضح ممّا سبق الترابط المنطقيّ بين الرؤيتين، فالرؤية الآيديولوجيّة ذات صلةٍ وثيقةٍ بالرؤية الكونيّة، ولا يمكن فكّ الارتباط بينهما بنحوٍ مطلقٍ، وهٰذا المدلول

يترجم تلك الصياغة المعرفية (الابســـتمولوجيّة) الّتي تنصّ على علاقةٍ ما هو كائنٌ بما ينبغي أن يكون، والصياغة الفلسفيّة الأخلاقيّة الّتي تنصّ على علاقة الواقعيّة بالقيميّة، ولتحديد ملامح تلك العلاقـــة الترابطيّة طرحت عدّة افتراضاتٍ حول ماهيّة تلك العلاقة الّتي من أبرزها:

1. علاقة المعلول بالعلّة التامّة.
2. علاقة المشروط بشرطه الكافي.
3. علاقة المعلول والمشروط بعلّته الناقصة وشرطه اللازم(*).

يذهب أحد روّاد الفكر الإســـلاميّ المعـــاصر إلى تماميّة الافتراض الثالث؛ لأنّ الرؤية الكونيّة وحدها غير قادرةٍ على تعيين الآيديولوجيا بشـــكلٍ ذاتيٍّ [مصباح يزدي، نظريّـــة المعرفـــة، ص 13]، وبالتالي يســـتلزم توفّر مقدّماتٍ صحيحـــةٍ، واتّباع طريقةٍ تنظيم المقدّمات واستنتاجاتها بشـــكلٍ صحيحٍ، حتّى يتسنّى لنا إمكانية التوصّل إلى آيديولوجيا سليمةٍ وواقعيّةٍ؛ لذا لم يكن بالاستطاعة استنتاج قضيّة (يجب عبادة الله) من مجرّد الاعتقاد بالقضية القائلة: (إنّ الله موجودٌ). إنّ هٰذه العلاقة يمكن التعبير عنها وفق القانون الفلســـفيّ بالقول: إنّ افتقار الآيديولوجيا للرؤية الكونيّة في مقام البقاء والاستمرار، وعدم كفاية الرؤية الكونيّة وحدها في مقام حدوث الآيديولوجيا وتحقّقها، ما لم تتمّ المقدّمات الانضماميّة، وهٰذا ما تمّ التعبير عنه بـ (علاقة المعلول بعلّتـــه الناقصة وشرطه اللازم) [العبود، الرؤية الكونيّة الإلٰهيّة الدوافع والمناهج، ص 92]. ومن هنـــا ندرك تمامًا ما ذهب إليه العلّامة مطهري في ســـياق بيان العلاقة الوطيدة الّتي تربط الآيديولوجيـــا بالرؤية الكونيّة عندما قال: «لماذا نـــرى هٰذا الفرد يدافع عن هٰذه الآيديولوجيا، بينما يدافع الآخر عن آيديولوجيا أخرى. ولو سألنا هٰذا الفرد أو ذاك عن الســـبب الّذي أدّى به إلى الاعتقاد بهٰذه الآيديولوجيا دون تلك، لوجدنا أنّ الجواب يأتي من خلال الرؤية الكونيّة الّتي يحملها الفرد عن الإنسان والعالم والتاريخ

(*)

والوجود. فالآيديولوجيّات هي وليدة الرؤى الكونيّة، فإذا اختلفت هٰذه الرؤى بعضها عن بعضٍ فإنّها ستؤدّي إلى تفاوتٍ الآيديولوجيات واختلافها فيما بينها؛ لأنّ الأساس الفكريّ الّذي تنطلق منه الآيديولوجيا هو التفسير الّذي يملكه الإنسان عن العالم والإنسان والوجود» [مطهري، مسئلهی شناخت، ص 13].

## النتائج:

ممّا سبق ذكره يمكن للقارئ الكريم الوقوف على النتائج التالية التي تمخضت عنها هٰذه المقالة:

1. للرؤية الكونيّة والآيديولوجيّة دورٌ كبيرٌ في حياة الإنسان على مختلف مستوياته وطبقاته.

2. يتميّز الإنسان عن باقي مفردات الوجود بخصلتين أساسيّتين: إحداهما: سعة معلوماته وعمقها، والثانية: الميول الّتي يهدف للوصول إليها.

3. أنّ مدركات الإنسان على قسمين: نظريّةٍ وعمليّةٍ.

4. أنّ الرؤية الكونيّة ذات ماهيّةٍ معرفيّةٍ، بينما الآيديولوجيا ذات ماهيّةٍ عمليّةٍ.

5. القضايا الواقعيّة ناشئةٌ عن القوّة النظريّة للنفس، وتسمّى بالعقل النظريّ، بينما القضايا الانبغائيّة والآيديولوجيّة ناشئةٌ عن القوّة العمليّة للنفس.

6. أنّ الرؤية الكونيّة تبحث عن القضايا الواقعيّة، وهي على قسمين: قضايا واقعيّةٍ فلسفيّةٍ وكلاميّةٍ(*)، وتحتلّ قضايا معرفة الوجود والإنسان

(*) ). ( ّ ) ّ ّ ، ّ ).

والسبيل الصدارة في البحوث المتعلّقة بموضوع الرؤية الكونيّة.

7. أنّ علم أصول الدين (العقيدة) هو العلم الّذي يتكفّل بمعالجة المسائل الثلاث (الوجود و الإنسان والسبيل).

8. تقسّم الرؤية الكونيّة إلى إلٰهيّةٍ ومادّيّةٍ بحسب النظرة التفسيريّة حول الإنسان والكون وتحليل العلاقة بينهما.

9. أنّ علاقة الآيديولوجيا بالرؤية الكونيّة من قبيل علاقة المعلول والمشروط بعلّته الناقصة وشرطه اللازم.

10. أنّ المدخل المعرفيّ والمنهجيّ الصحيح لدراسة الرؤية الكونيّة يبدأ من التصديق بالواقعيّتين الوجوديّة والمعرفيّة وبالاعتماد على المنهج العقليّ البرهانيّ، وهٰذا ما أهمل في أكثر الدراسات الكلاميّة.

## قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. ابن سينا، أبو علي الحسين، الإشارات والتنبيهات، طهران، مع شرح الكوسي وشرحه للرازي، نشر كتاب،ط4 ، 1403 هـ.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، لبنان ، دار إحياء التراث، ط1، 1422 هـ.
3. ابن المرزبان، بهمنيار، التحصيل،طهران، تصحيح وتعليق: الشيخ مرتضى مطهري، نشر جامعة طهران، ط2، 1375 هـ ش.
4. ابن المطهر، جمال الدين (العلّامة الحلي)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1998.
5. ابن منظورٍ، جمال الدين محمّد بن مكرمٍ، لسان العرب، قم المقدسة، أدب الحوزة، 1379.
6. الأصفهاني، محمدحسين، نهاية الدراية في شرح الكفاية، بيروت، تحقيق الشيخ أبي الحسن القائمي،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، 1415 هـ ـ 1998 م.
7. الآملي، محمدتقي، تعليقة على شرح المنظومة للسبزواري، قم المقدسة، مؤسسة دار التفسير،1383.
8. الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ ـ 1987 م.
9. حائري يزدي، مهدي، كاوش هاى عقل عملى ( بحوثٌ في العقل العملي)، طهران، مؤسسة بحوث الحكمة وفلسفة إيران، ط1، 1347 هـ ش.
10. الحلي، الحسن بن يوسف، الجوهر النضيد، قم، انتشارات بيدار.
11. الحيدري، كمال، الفلسفة، شرح الأسفار الأربعة، بغداد ، تقرير: قيصر

التميمي، مؤسّسة الإمام الجواد للفكر و الثقافة، 1435 هـ ق.

12. الخميـــني، روح الله، حديث الطلـب والإرادة، ترجمة أحمـد الفهري، قم المقدسة، مركز انتشارات علمى و فرهنگى، 1377 ش.

13. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، قم المقدسة، نشر كتاب، ط2، 1404 هـ .

14. الزبيدي، محب الدين، تـــاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1414 هـ ـ 1994 م.

15. الســبزواري، ملا هادي، المنظومة، طهران، تحقيق حسن حسن زاده آملي، نشر كتاب طهران، ط1، 1413 هـ ـ 1992 م.

16. الشـــيرازيّ، صدر الدين محمّد، الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، بيروت، دار إحياء التراث، 1992.

17. الشيرازيّ، صدر الدين محمّد، الشـــواهد الربوبية، طهران، تصحيح: جلال الدين الآشتياني، مركز النشر الجامعي، ط2، 1360 هـ ش.

18. الصدر، محمدباقر، دروس في علم الأصول، قم، مؤسســة النشر الإســلامي التابعة لجامعة المدرسين بقمٍّ المقدسة، 1371.

19. الصــدر، محمدباقر، الفتــاوى الواضحة وفقًا لمذهــب آل البيت ، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط8، 1403 هـ.

20. الصدر، محمدباقر، فلســفتنا، لبنان، بــيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط4، 1433 هـ ـ 2012 م.

21. الصــدر، محمدباقر، اقتصادنا، لبنان، بــيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1430.

22. الطباطبائي، محمدحسين، أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، بيروت، ترجمة: عمار أبو رغيف، مؤسسة أم القرى للتحقيق و النشر، ط1، 1412 هـ.

23. الطباطبائي، محمدحسين، نهاية الحكمة، قم المقدسة صححه وعلق عليه: السيد عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة، ط15، 1420 هـ.

24. الطباطبائي، محمدحسين، مجموعة رسائل العلّامة الطباطبائي، قم المقدسة، مكتبة فدك لإحياء التراث،1371.

25. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، إيران، نشر فرهنگ اسلامى (نشر الثقافة الإسلامية)،1383.

26. الطوسي، نصير الدين، تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، بيروت، دار الأضواء،ط1، 1985 .

27. عباس حاجي، جعفر، نظريّة المعرفة في الإسلام، الكويت، مكتبة الألفين، ط1، 1407 هـ ق ـ 1986 .

28. العبود، علي، الرؤية الكونيّة الإلهيّة، قم، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، ط1، ربيع الأول 1433 هـ ق.

29. العروي، عبد الله، مفهوم الآيديولوجيا، بيروت، المركز الثقافي، ط5، 1993 م.

30. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة،1379.

31. الفارابي، أبو نصر، فصول منتزعة، بيروت، دار المشرق، 2006.

32. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، بيروت، دار العلم للجميع،1989.

33. المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421.

34. مصباح يزدي، محمدتقي، نظريّة المعرفة، بيروت، ترجمة عبد المنعم الخاقاني، دار المحجة البيضاء، ط1، 1422 هـ.

35. مصباح يزدي، محمدتقي، دروس في العقيدة الإسلامية، قم، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط3، 1423 هـ.

36. مصباح يزدي، محمدتقي، فلسفه ى اخلاق (فلسفة الأخلاق)، قم، شركة نشر الدولية، ط1، 1381 هـش.

37. مصباح يزدي، محمدتقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة، ط4، 1416 هـق.

38. المصري، أيمن، أصول المعرفة والمنهج العقلي، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 2010 م.

39. مطهري، مرتضى، الرؤية الكونيّة التوحيدية، قم، المترجم: عبد المنعم الخاقاني، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلاميّ، ط2، 1409 هـ.

40. المظفر، محمدرضا، المنطق، تعليق غلام رضا الفياضي، قم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، الطبعة العاشرة، 1434 هـق.

41. المظفر، محمدرضا، أصول الفقه، قم، مركز الإعلام الإسلامي، ط2، 1415 هـق _ 1373 هـش

42. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، قم، مطبعة الزهراء، 1368 هـ.

43. وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء، 1998 م.